نوح : ما السبب في أنك لا تناولني من هذا الكثير غير الحامض.

مبارك : لأني لا أعلم أحامض هو أم حلو!.

نوح : سبحان اللّه! لك في هذا الكرم شهر كامل، ولا تعرف الحامض من الحلو؟!..

مبارك : وحقك أيها السيد، إنني ما ذقته، ولم أعلم أحامض هو أم حلو!.

نوح : لم تأكل منه؟

مبارك : لأنك أمرتني بحفظه، ولم تأمرني بأكله!! فما كنت لأخونك!!

(فعجب القاضي منه وقال له):

نوح : حفظ اللّه عليك أمانتك!!

(ولما علم القاضي أن الغلام غزير العقل، قال له):

نوح : أيها الغلام... قد وقع لي رغبة فيك، وينبغي أن تفعل ما آمرك.

مبارك : أنا مطيع للّه ثم لك.

نوح : اعلم أن لي بنتاً جميلة، وقد خطبها كثير من الرؤساء والمتقدمين، ولا أعلم لمن أزوجها فأشر عليّ بما ترى؟!..

مبارك : إن الكفار في زمن الجاهلية كانوا يريدون الأصل والنسب، والبيت والحسب، واليهود والنصارى، يطلبون الحُسْن والجمال، وفي عهد رسول الله ﷺ كان الناس يطلبون الدين والتقى. أما في زماننا هذا. فالناس يطلبون المال! فاختر من هذه الأربعة ما تريد.

نوح : قد اخترتُ الدين والتُّقى والأمانة، أريد أن أزوجك ابنتي، لأني قد وجدت فيك: الصلاح، والديانة، والأمانة، وجربت منك العفّة والصيانة.

مبارك : أيها السيد، أنا عبد رقيق، هندي أسود، ابتعتني[1] بمالك، كيف تزوجني بابنتك؟! وكيف تختارني ابنتك وترضاني؟.

نوح : قم بنا إلى البيت، لندبر هذا الأمر.

---

(١) ابتعتني: اشتريتني.